

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

الفصل الثاني من الباب الثالث من المقالة التاسعة ما يكتب في متعلقات أهل الذمة عند خروجهم عن لوازم عقد الذمة .

واعلم أنه ربما خرج أهل الذمة عن لوازم عقد الذمة وأظهروا التمييز والتكبر وعلو البناء إلى غير ذلك مما فيه مخالفة الشروط فيأخذ أهل العدل من الخلفاء والملوك في قمعهم والغض منهم وخط مقاديرهم ويكتبون بذلك كتباً ويعثون بها إلى الآفاق ليعمل بمقتضاها غضا منهم وخطا لقدرهم ورفعة لدين الإسلام وتشريفا لقدره إذ يقول تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) .

وهذه نسخة كتاب كتب به عن المتوكل على الله حين حج سمع رجلا يدعو عليه فهم بقتله فقال له الرجل والله يا أمير المؤمنين ما قلت ما قلت إلا وقد أيقنت بالقتل فاسمع مقالتي ثم مر بقتلي فقال قل فشكا إليه استطالة كتاب أهل الذمة على المسلمين في كلام طويل فخرج أمره بأن تلبس النصارى واليهود ثياب العسلي وأن لا يمكنوا من لبس البياض كي لا يتشبهوا بالمسلمين وأن تكون ركبهم خشبا وأن تهدم بيعهم المستجدة وأن تطلق عليهم الجزية ولا يفسح لهم في دخول حمامات خدمها من أهل الإسلام وأن تفرد لهم حمامات خدمها من أهل الذمة ولا يستخدموا مسلما في حوائجهم لنفوسهم وأفردهم